

126934 - هل يجوز الاستغفار بصيغة أستغفر الله العظيم عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

السؤال

هل أستطيع أن أقول : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته . وبقية الأذكار بنفس الصيغة ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

يمكن تقسيم الذكر - بحسب موضعه - إلى نوعين :

- 1- أذكار مقيدة في زمان أو مكان أو حال معين ، كالاذكار المشروعة أدبار الصلوات ، وأذكار الصباح والمساء ونحوها .
- 2- أذكار مطلقة غير متعلقة بظرف معين ، كالاستغفار الذي يلهم به لسان المسلم في صباهه ومسائه ، والتسبيح المطلق ، ونحو ذلك .

فأما الأذكار المقيدة فلا يجوز الزيادة على ألفاظها الواردة في الكتاب والسنة ، ولا النقصان منها .

وأما الأذكار المطلقة فلا بأس بالزيادة فيها أو النقصان منها ، وإن كان الأولى الاقتصار على الوارد ، ففيه كفاية ومزيد .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :

”الألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار ، لا يدخلها القياس ، فتوجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به ، وهذا اختيار المازري ، قال : فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه ، وقد يتعلق الجزء بتلك الحروف ”انتهى.

”فتح الباري ” (11/112) قال ذلك في شرح حديث فيه ذكر مقيد وليس ذكرا مطلقا ، وهو الذكر عند النوم : (اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ...)

وقد سبق تقرير ذلك في جواب رقم : (102600)، (100859).

ثانياً :

وردت هذه الصيغة في العد : عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته ، مع التسبيح :

عن جويرية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحي وهي جالسة ، فقال : ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قال : نعم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد قلتم بعدك أربع

كَلِمَاتٍ ثَلَاثٍ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُثْدُ الْيَوْمِ لَوْ رَأَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضاً نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ .

وفي رواية :

عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ : مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى صَلَوةَ الْغَدَاءَ أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاءَ ، فَذَكَرَ تَحْوُهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضاً نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ .

رواه مسلم (رقم/2726)، وانظر شرح هذا الذكر في ”المثار المنيف“ لابن القيم (ص/34).

وقد وردت هذه الصيغة في التسبيح، أيضاً، ومعها زيادة التحميد، والتكبير، والتهليل، والحوقة :

عَنْ عَائِشَةَ بْنَتِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاِصٍ عَنْ أَبِيهَا أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوْيٌ أَوْ حَصَّى تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : أَخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ .

رواه أبو داود (رقم/1500) والترمذى (3568) وقال حسن غريب .

وقد بوب الإمام ابن خزيمة رحمه الله في صحيحه عندما أخرج الحديث (1/370) فقال : ”باب فضل التحميد والتسبيح والتكبير بوصف بالعدد الكثير من خلق الله أو غير خلقه“ انتهى.

ولذلك قال عطاء رحمة الله :

”أقول حين أقول آخر كل واحدة من التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل: لا حول ولا قوة إلا بالله، عدد خلقك، ورضي نفسك، وزنة عرشك، وأسائل حاجتي“ انتهى.

”مصنف عبد الرزاق“ (1/82) .

ثالثاً :

الاستغفار من الأذكار المطلقة ، التي ينبغي على العبد أن يلazمها في كل حين ، ولا بأس أن يختار العبد لنفسه ما يناسب مقام الاستغفار ، وما يرجو به المغفرة من ربه ، حتى ولو لم يكن وارداً بخصوصه ، ومن ذلك الصيغة التي هي محل السؤال .

ونحن إذا قلنا : إن ذلك لا بأس به ؛ فإنما نعني : أن ذلك مباح ، ليس حراماً ، ولا يظهر لنا فيه كراهة ؛ وأما أن له فضلاً خاصاً ، أو أن المستغفر بهذه الصيغة يحصل له من الأجر والفضل مثل ما ورد في حديث جويرية السابق ذكره : فهذا كله مما يحتاج إلى دليل خاص بهذه الفضيلة .

لكن الأولى بالسائل الكريم ، والذي نختاره له : ألا يشغل نفسه بتحري مثل هذه الصيغة ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي شرع هذه الصيغة في موضعها الذي ذكرناه ، لم يعلم أصحابه هذه الصيغة في الاستغفار ، وإنما اختار لنفسه صيغة أخرى :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (إِنْ كُنَّا لَنَعْدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مَائَةً مَرَّةً رَبِّ اغْفِرْ لِي وَثُبْ عَلَيْهِ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) .

وفي رواية : (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) .

رواه أبو داود (1516) ، والترمذى (3434) وغيرهما ، وصححه الألبانى .

وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم لنا التأسي به في ذلك :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ثُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَثُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مَائَةً مَرَّةً) . رواه مسلم (2702).

وفي رواية لأحمد (17829) : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ثُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَثُوبُ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَائَةً مَرَّةً) .

وعلمنا أفضل صيغ الاستغفار على الإطلاق :

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

(سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ حَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعَدْتُكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِدَنَيِّي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمِنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَا تَمَّ مِنْ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوْقِنٌ بِهَا فَمَا تَمَّ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) . رواه البخاري (6306).

والله أعلم